

## ”السكورية“ ضد القدسية، وليس العلمانية ضد الإسلام

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD101012.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

[mokattampsy2002@hotmail.com](mailto:mokattampsy2002@hotmail.com) - [rakhawy@rakhawy.org](mailto:rakhawy@rakhawy.org)

نشرة "الإنسان والتطور" 2012/10/10  
السنة الخامسة - العدد: 1867



كان ذلك منذ خمس عشرة عاما، حين طلب منى الأهرام ويكلي كلمة بالإنجليزية أبدى فيها رأياً في مسألة العلمانية والإسلام، ونشرت بتاريخ 8- فبراير 1996، وكنت قد تهربت بما استطعت لأننى لا أحب الإنجليزية ولا أكتب بها إلا الطب أحيانا، ولم يفلح الهرب، فاستخرت الله ورحت أكتب ما تيسر بما لا أحب، كان على أن أرجع إلى أصل الكلمة بالإنجليزية التى أعلم أنها ترجمت إلى العربية ترجمة غبية مضللة، قلت أعرف على الكلمة من ضدها، فبضدها تتميز الأشياء، ووجدت أن ضدها فى لغتها الأصلية هو "المقدس" (secular = not sacred)، والتقدير هنا ليس بمعنى التنزيه والتأليه فقط، وإنما بمعنى الثبات وعدم المساس والتسكين أيضا، وبما أن الدين الإسلامى هو دين يدعو إلى الحركة والتغيير إلى ما هو خير الناس دائما أبدا، وإلى المباشرة الحسية، وإلى تأكيد العلاقة بالطبيعة، فهو "واقعى حضارى إبداعى حركى مرن"، كما أعرفه وأمارسه، فإننى انتبهت مجددا إلى هذا الجهل المطبق الذى يضع الإسلام وكأنه التقديس الجامد مقابل ما اسماه العلمانية خطأ، حاولت أن أجد مقابلا لكلمة secular باللغة العربية يزيل هذا اللبس، فلم أجد، وزاد رفضى لاستعمال كلمة العلمانية خاصة وأنها تختلط بشكل ما "بالعلم" و"العالم"، وهكذا قررت أن أغامر بتعريبها مثلما أفضل لكثير من الكلمات الإنجليزية التى تفسد معناها إذا ما ترجمت، قلت: ماذا لو عربيتها إلى "سكورية" بدلا من هذه الترجمة المضللة: سكورية مشتقة من الفعل: سَكَّرَ يسُكِّرُ لتعنى: حركه بعيدا عن الجمود إلى مرونة بديعة متجددة!! أنا أعرف أن الخطأ الشائع يُفضّل عن الصحيح الغربى المهجور، لكن إذا كان هناك فى هذا الخطأ الشائع ما يخل بالمعنى، حتى تترتب عليه مواقف عبثية وتشنجية ضارة، فلا بد أن نغامر بقبول الغربى لتصحيح الوضع.

الإسلام ليس ديننا ساكنا ولا متجمدا، وإلا ما صنع كل هذه الحضارة الحية عبر التاريخ، برغم أقولها مؤخرا، ولكن المتأمل فيما جرى الآن سوف يُروّع حين يجد أنه أصبح ديننا موسى عليه من أبعاد الناس عن حركيته وإبداعه حتى لو سُموا مسلمين. ثم إنى قرأت فى الموسوعة البريطانية أنه قد نشأ مؤخرا ما يسمى بالمسيحية السكورية، فتعجبت أن الآية انقلبت: الإسلام أصبح يبرز تحت كهنوت كنيسة القرون الوسطى، وبعض الكنيسة تحررت لتصبح أقرب إلى الإسلام الحقيقى، هذا وقد شاع مؤخرا -خصوصا بعد ما جرى فى تركيا- مصطلح العلمانية الإسلامية، فرأيت، برغم توقى الاستغراب المبدئى أنه قد أن الأوان لتبنى مصطلح الإسلام السكورى، أى المرن المفتوح المواكب للطبيعة المؤكد للمباشرة وخير الناس "هنا والآن".

لكن إن جاز أن يقبل اقتراح أن يوصف الإسلام بأنه سكورى، فماذا لو أننا اكتشفنا أن أحد الشهود الأجانب الشرفاء الذين اقروا بعظمة نبينا الكريم ووضع على رأس قائمة المؤثرين فى العالم عبر التاريخ قد رأى أنه علمانى رائع أيضا؟ ذلك أنه وقعت بيدي مؤخرا النسخة الإنجليزية لكتاب مايكل هـ. هارت Michael H. Hart وعنوانه "المائة: ترتيب أكثر الأشخاص المؤثرين عبر التاريخ"، هذه هى الترجمة الحرفية لعنوان الكتاب بالإنجليزية الذى ورد هكذا: **The 100 A Ranking of the Most Influential Persons in History**، وقد ترجم العنوان المرحوم أنيس منصور للأسف إلى "الخالدون مائة: أعظمهم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد رأيت أنها ترجمة غير دقيقة، ولا أقول غير أمينة، وقد بدأ الفصل الأول وهو خاص بنبينا عليه السلام بقول المؤلف: "قد يندهش كثير من القراء من وضعى محمدا على رأس القائمة، لكنه الشخص الوحيد عبر التاريخ الذى نجح نجاحا منقطع النظير على المستوى الدينى والعلمانى (السكورى) معا، (الترجمة حرفية لـ supremely successful on both the religious

(and **secular** levels) وقد ترجم أنيس منصور ذلك إلى أنه: - لا بد أن يدعش كثيرون لهذا الاختيار، ومعهم حق في ذلك، ولكن محمداً هو الإنسان الوحيد في التاريخ الذي نجح نجاحاً مطلقاً على المستوى الديني والديني، والفرق بين الترجمة إلى "المستوى الديني والعلماني"، وبين ترجمتها إلى "المستوى الديني والديني" فرق هام، لأن النص الذي استعمله المؤلف الإنجليزي يمكن أن يسمح أن يصف سيدنا رسول الله عليه السلام بأنه علماني، وحسب الاقتراح الجديد: سكرى، في حين أن ترجمة المرحوم أنيس منصور تضع الدين في مقابل الدنيا بما يكرس للاستقطاب المرفوض، فما يقابل الدنيا استقطاباً هي الآخرة، وليس الدين، فالدين - أيضاً - هو جزء لا يتجزأ من الدنيا.

لا أظن أن هذه مجرد فضيلة لغوية، لأنني حين هممت بكتابة هذا المقال، كنت أود عنوانه بما يفيد أن نبينا عليه السلام كان علمانياً بشهادة هذا المؤلف الأمين، لكنني تراجعنت نتيجة لما لحق بكلمة علمانية من سوء سمعة عند أغلب عامة الناس، حيث أصبحت كلمة علماني، تجرى على لسان أغلب من ينتمون إلى ما يسمى التيار الإسلامي مرادفة لغير المتدين، وأحياناً للمتحرر، وأحياناً للمتحلل، ولا مانع من أن يصل الأمر إلى أن تصف ضمناً منكر الدين دون تمييز، ولم أستطع طبعاً أن أصف نبينا عليه الصلاة والسلام بالسكرة تجنباً لاستعمال كلمة علمانية خوفاً من جهل آخر يتصور ما يشاء كما يشاء.

المهم، إن المسألة لن تحل باستعمال كلمة السكرة بدلاً من العلمانية، لكن لا بد أن نبرئ ديننا الحقيقي من تهمة التقديس والجمود، وأن نفخر بنبينا الكريم عليه الصلاة والسلام انه كان قائداً سياسياً وحربياً، بقدر ما كان هادياً للتي هي أقوم، وأنه استطاع أن ينجح في تكوين هذه الدولة العظيمة بنفس قدرته التي استطاع بها أن يهدى كل هؤلاء الناس إلى هذا الدين الحضاري القوي البديع، وأن الذين همشوا الدين حتى في الخارج، خوفاً على السكارية، بالغوا في المضي في الاستقطاب إلى مدى أبعد من مجرد التخلص من تقديس سلطة دينية بشرية متجمدة تمثلت بشكل محدد في سلطة الكنيسة في القرون الوسطى فتمادوا حتى تخلصوا من الدين والايمان معا ليتركونا نهياً لهذا الدين العولمي الجديد، نعبد الدولار، ونقدس اللات والعزى بالأسماء الحركية الجديدة: سورس والبنك الدولي.

\*\*\* \*\*

## وحدة الدراسة والبحث في الإنسان والتطور

"وحدة بحث في قراءة النص البشري من منظور تطوري - انطلاقاً من فكر يحيى الخاربي"

نشرة الإنسان والتطور ( الإصدار الفطحي حسب الجهاور )

شباط 2012

عندما يتحرك الإنسان

مع ملحق رحدود بريـد الجمعة

[www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookWinter12.pdf](http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookWinter12.pdf)

[www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookWinter12.exe](http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookWinter12.exe)

د. روكيسور يحيى الخاربي

[rakhawy@rakhawy.org](mailto:rakhawy@rakhawy.org)

[mokattampsyh2002@hotmail.com](mailto:mokattampsyh2002@hotmail.com)